**استخلصوا العبر من قمة العشرين في الصين!**

**(المصالح الدولية قبل حقوق الأنسان)**

اللواء أمين صليبا

المقصود من العبر هو كيف تتصرف الدول حماية لمصالحها الأقتصادية بالدرجة الأولى،ومن ثم حماية لكل مواقفها الداخلية والخارجية.من هنا نقول على المراقب أن يُدقّق بالذي حصل بين أميركا والصين على هامش القمة التي عُقدت في مدينة "هانفتشو" الواقعة في شرق الصين.بداية لا بد من ألقاء الضوء على أنه هناك أزمة كبيرة مستترة وقعت ما بين الصين وأميركا،عقب الأنهيار المالي 2008 –2009.وما عُرف يومها بأزمة الرهن العقاري داخل الولايات المتحدة الأميركية،وانهيار مصرف "ليمان برذور" أكبر المصارف الأميركية،حيث كانت الأستثمارات الصينية في هذا المجال قد لامست 400 مليار دولار أميركي. وقد بلعت الصين هذه الصدمة المالية الضخمة ولم تشأ تعكير علاقاتها أكثر مع الولايات المتحدة،وذلك ليس من باب الخوف منها،بل لأن استثماراتها داخل أميركا لا زالت تلامس أرقاماً فلكية،خاصة ما يتعلق بشرائها مئات المليارات من سندات الخزينة الأميركية،ولهذا لم تستكين أميركا عن مهاجمة النظام القائم في الصين على أساس حقوق الأنسان وحرياته،كونه يُضيّق على الحريات الأعلامية،ويرفض أي حل لمشكلة التيبت،ولهذا كانت تصاريح الرئيس الأميركي "أوباما " دائماً سقفها مرتفع،خاصة عندما قالها صراحة بوجه الرئيس الصيني،عندما ألتقيا في أيلول الماضي،من ان الصين لا تحترم حقوق الأنسان.ولم يتردّد أوباما من التصريح فور وصوله الى الصين،بأن الاميركيين لا يتركون قيمهم ومبادئهم في أميركا عندما يقومون بالرحلات الخارجية.كلام قاسٍ،استدعى من الصينين القيام بتصرفات،لا تليق برئيس دولة بحجم الولايات المتحدة،حيث لم يفرش السجاد الأحمر عند نزوله من الطائرة،أسوة بما فعلته مع الرئيس الروسي "بوتين" والرئيس البرازيلي [اللبناني الأصل] ميشال تامر،وحتى رئيسة كوريا الجنوبية،لا بل ذهب الصينيون أبعد من ذلك،بحيث تعرض المسؤولين منهم عن أمن ونقل المعلومات من قبل المراسلين الأجانب،الى التعامل مع الوفد الأميركي،بصورة لا تجيزها الأعراف والبروتوكلات الدولية،حيث أن مستشارة الأمن القومي الأميركي "سوزان رايس" قد انتابها ثورة غضب تبعتها مشادة كلامية بينها وبين مسؤول صيني منعها من أن تتجاوز منصة الاعلام للوصول الى الوفد الأميركي الرسمي!! في مطلق الأحوال "الرئيس أوباما" لم يكن ليبتلع هذه المعاملة السيئة من قبل الصينين،لو لم تكن هناك مصالح مشتركة تتقاطع ما بين الدولتين،والصين ليست بوارد أغضاب أميركا أكثر،لكي لا تعمل أميركا ومن يتحالف معها،على رفع سعر برميل البترول الخام،كون الصين هي المستفيد الأول من هذا الهبوط في الأسعار والذي تجاوز ثلثي السعر القديم.صحيح أن ما حصل في الصين من معاملة سيئة للوفد الأميركي،بما فيهم الرئيس الأميركي،كان لا يمكن السكوت عنها،لو لم تكن المصالح المشتركة تفرض ذلك،لأن سوء المعاملة لا تنحصر بالرئيس أوباما بل هي تطال الشعب الأميركي برمته،وهنا من اللافت أيضاً عدم تصدي وسائل الإعلام الأميركية الى هذا التعامل غير اللائق،والذي يتنافى مع الأعراف الدبلوماسية،والعلاقات الدولية.فعلاً لهو سؤال مُحيّر،لم أستطع سبر أغواره،ولم اتوصل لتحليل منطقي يقنعني قبل الغير،ولم أجد أي تفسير أو مبرّر لهذا التعامل مع الرئيس الأميركي والوفد المرافق له والسكوت عن ذلك،سوى تكرار ما سبق أن أشرت له،لجهة أن تقاطع المصالح بين الدول،هي أهم من الأعراف والعلاقات الدولية،فأميركا بحاجة الى الصين لتطويق النظام في كوريا الشمالية،[حيث ان كوريا الشمالية،أطلقت ثلاثة صواريخ باليستية،قبالة سواحلها الشرقية أثناء انعقاد القمة]والصين بحاجة لأميركا لألف سبب وسبب،كفى مناورات صورية يُشتم منها أن العلاقات على قدر من التوتر بين البلدين،بينما الواقع هو خلاف ذلك،مرحبا حقوق انسان وحريات صحفية ودينية،مصالح الدول تحتل الأولوية ونقطة على السطر.